تقرير عن زيارة وفد جامعة دار السلام كونتور الإسلامية بأندونيسيا

أ. عاطف مصطفى[*]

استقبلت رابطة الجامعات الإسلامية في مقرها بجامعة الأزهر بالقاهرة، يوم ٨ مارس ٢٠١٠ وفدا من جامعة دار السلام كونتور الإسلامية بإندونيسيا، يتكون من ٦٠ طالبا وطالبة وعدد من الباحثين بالدراسات العليا من طلبة الجامعة الدارسين بالأزهر، فضلا عن المشرفين المرافقين للوفد من مؤسسة دار السلام، وتأتى هذه الزيارة من الجانب الإندونيسى كرحلة تربوية تثقيفية، لتحسين مهارات اللغة العربية، لغة القرآن الكريم عن طريق الاحتكاك المباشر بأهل اللغة فى مصر، فضلاً عن أنها تستهدف تحسين قراءة القرآن الكريم لدى الوفد بشكل أفضل، والتعرف على المعالم التاريخية الإسلامية وغيرها فى بلدان مرجعياتهم الإسلامية، بلد الأزهر الشريف الذى يلتحق بالدراسة فيه ما يقرب من ستة آلاف طالب وطالبة من إندونيسيا التى يصل عدد المسلمين بها حوالى ٢٤٠ مليون نسمة.

وتعد هذه الرحلة التربوية هي الأولى التى تنظمها مؤسسة دار السلام كونتور الإسلامية، للطلاب المتميزين في اللغة العربية، وفي الدراسة بشكل عام.. وسوف تتوالى زيارات أخرى إلى مصر، في ضوء تقييم نتائج الرحلة ومدى ما حققته من فائدة مرجوة فى مجال هذا النشاط خارج حدود إندونيسيا.

علاقات طيبة

فى بداية الاستقبال رحب الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية بالطالبات وبالطلاب، مشيراً إلى العلاقات المتينة والوثيقة بين الرابطة ومؤسسة دار السلام كونتور الإسلامية، والتى بدأت منذ ما يقرب من خمسة أعوام، حيث أثمرت هذه العلاقات عن عقد مجموعة من اللقاءات والمؤتمرات العلمية المشتركة، وكان من أبرزها انعقاد المجلس التنفيذى للرابطة فى عام ٢٠٠٧م فى رحاب هذه الجامعة العريقة،

---

[*] المستشار الإعلامي لرابطة الجامعات الإسلامية.

وحضره نحو عشرين رئيس جامعة إسلامية برئاسة الدكتور عبد الله التركى رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، وأمانة الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام، فضلاً عن الأساتذة والباحثين المشاركين فى المؤتمر الدولى، الذى عقد على هامش المجلس التنفيذى بعنوان (نحو تطوير وتوحيد مناهج الدراسات الإسلامية فى الجامعات).

وبعد ذلك طلب من رئيس الوفد أن يبين الهدف من هذه الزيارة، وما يمكن أن تحققه من فائدة للطلاب وهنا قال الدكتور فيروز سوباكر أحمد رئيس الوفد الأندونيسى بمعهد دار السلام كزنتور: نشكر لكم هذه الحفاوة التى قوبلنا بها من الأمين العام للرابطة الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام صاحب المكانة الرفيعة لدى جامعتنا فى إندونيسيا، والذى نعتبره شيخاً عظيماً، وكلما أتى إلينا أضاء بعلمه وبحوثه الرائدة الجامعة ومعاهدها المنتشرة فى ربوع إندونيسيا.

وقال أيضاً: لقد وصلنا إلى مصر، بلد الأزهر الشريف- كما أراد رئيس مؤسستنا، بهدف ترقية العلوم، وترقية اللغة العربية، وتدعيماً للعلاقات الطيبة مع رابطة الجامعات الإسلامية.

لقد حضرنا إلى هنا للاحتكاك بتلك النخبة الثقافية المهمة لنا، وسوف يعود الطلاب والطالبات إلى بلادنا، وقد استفادوا من هذا الاحتكاك الثقافى، علماً بأن المعاهد الأخرى فى إندونيسيا تدرس ثمان مواد فقط، أما عندنا فى معاهدنا بكونتور والتى يصل عددها إلى سبعة عشر معهدا، فيدرسون ثمان وعشرون مادة، ونحن نود أن يتم الاعتراف بشهادة كونتور من جميع الجامعات الإسلامية والعالمية وأن تكون معتمدة لدى بقية المؤسسات التعليمية الأخرى في العالم، كما نود أن تتواصل الثقة بين المعاهد الأهلية فى إندونيسيا.

الأزهر قبلتنا

إن لدينا عدداً كبيراً من خريجى المعهد يدرسون فى الأزهر الشريف والذي نعتبره قبلتنا، ولذلك أتينا إلى القاهرة من أجل تنشيط الذاكرة لدى طلابنا وطالباتنا، وهذه الزيارات لها أهمية كبرى كما يشير دائماً رئيس المعاهد والجامعة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله شكري زركشي والذى يتمنى أن يزور القاهرة قريباً.

وأشار رئيس الوفد الإندونيسى إلى أن من أسباب تقدم الإسلام على مستوى العالم، هو الأزهر الشريف الذى ينشر وسطية الإسلام فى ربوع العالم، من خلال خريجيه المنتشرين عندنا فى إندونيسيا وفى العالم كله، ولهذا أتينا إلى رحابه لكى نتعلم الحكمة ونأخذ من الأزهر أعظم جامعة إسلامية على مر التاريخ والتي مر على إنشائها أكثر من ألف عام على إنشائها. وبين أنه يتمنى من هذه الزيارة لعدد من كليات الأزهر الشريف، أن تحقق الفائدة المرجوة التى تعم طلابنا وطالباتنا أعضاء الوفد.

ثم أعطى الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الكلمة إلى الدكتور/ خالد مصلح أحد المشرفين على زيارة الوفد لمصر، وهو أول إندونيسى من معهد كونتور يحصل على درجة الدكتوراه من الأزهر.

والذى بدأ حديثه بقوله.. إننا نتقدم بكل الشكر والتقدير للدكتور/ جعفر عبد السلام على اهتمامه ورعايته لنا جميعاً من طلاب معهد دار السلام كونتور، كضيوف أو طلاب، ونحن نعتبره شيخ المعهد فى مصر وفى كونتور، ونحن لا نشعر أبدًا بالغربة فى مصر، فهذا البلد الطيب المضياف دائماً يقول لنا..... أهلاً وسهلاً، فقد اعتبرنا أهلاً وأبناء، كما أنه يطبق السلوك الإسلامى فى العمل ونرى ذلك- بحق- رأي العين، ولذا لا نمل من تقديم الشكر الدائم والمستمر لكنانة الله في أرضه.

إننى أمامكم أشير إلى أن انتمائى إلى معهد دار السلام كونتور باعتباره أكبر المعاهد الإسلامية فى إندونيسيا والذى يهتم بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية اهتماما منقطع النظير، ويغرس فى الطلاب السلوك والأخلاق الحسنة، مشيرا أن سر النهضة دائماً يجئ من العلم. وقال: كما أتشرف كثيراً بأن أنتمى إلى الأزهر الشريف وجامعته، هذه الجامعة العلمية العريقة فى العالم كله، وقد حصلت على الماجستير فى عام ٢٠٠٣م، وعدت فى عام ٢٠٠٦م إلى مصر الأزهر لكى أحصل على الدكتوراه.

وبين أن تمسكه بالدراسة فى الأزهر ينبع لما يتميز به من الوسطية، وأشار بقوله: وما أشرف بهذا إلا بهدف أن أفتح الباب أمامكم للدراسة فيما بعد فى هذا الصرح الشامخ، وتدخلون من ورائى... ووصيتى لكم المثابرة والصبر فى طلب العلم. فالعلم هو سبيل النهضة، ولا تنهض الشعوب إلا بالعلم. وللأسف الشديد فإن غيرنا يقرأون ونحن نقلد، وغيرنا يبحثون ونحن نقلد. ولكن الحصول على العلم به مشقة بلا شك، ولذا نوصي بالصبر والمثابرة والحرص على العلم من أجل نهضة المسلمين وتقدمهم.

ويتوالى اللقاء من خلال واحدة من خريجات الأزهر التى ألقت كلمتها نيابة عن طالبات الوفد وهى السيدة راشتا ديانا وشكرت فى بداية كلمتها الدكتور/ جعفر عبد السلام. الذى قدم إليها الكثير من النصح على مدى دراستها فى الأزهر، حيث تخرجت في كلية الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٦م، وأكدت على ما قاله رئيس الوفد من ضرورة الاستفادة من هذه الزيارة التربوية المهمة لمصر، وأيضا تعلم الأسوة الحسنة فى أداء الدعوة الإسلامية، ورفع شعار دين الإسلام، وأشارت إلى أن زيارة الوفد للأماكن العديدة للتراث الإسلامى وبعض الآثار من الحضارات الأخرى، والتعرف على الحياة الاجتماعية فى مصر، وروح التسامح بها والتساوي بين الناس، كل ذلك له مردود طيب بلا شك على هذه الزيارة، بل إنه يفتح طاقة نور لزيارات أخرى لمصر.

ترحيب من قبل الأمين العام

وبعد جلسة تعارف مع كل طلاب الوفد وطالياته، قال الدكتور/ جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية: بعد هذه الكلمات التي ألقاها د/ فيروز، وراشتا ديانا ود/ خالد مصلح، فإننى فخور وسعيد أن ألتقى بكم، وهذا اليوم من الأيام المجيدة فى رحاب جامعة الأزهر والتى نرحب فيها بالأبناء من معهد دار السلام كونتور وفى رابطة الجامعات الإسلامية

لقد زرت مؤسستكم أكثر من مرة، وأعرف نظام التعليم الرائد عندكم، وخريجو المؤسسة تعلموا اللغة العربية بشكل طيب.

ودعا الأمين العام إلى ضرورة أن يتعرف الوفد على الثقافات المختلفة للشعب المصرى وأولها الحضارة الفرعونية والمتمثلة حالياً كشاهد عيان فى الأهرامات الثلاثة وأبو الهول، مبيناً أن الكثير مما ورثناه من العصر الفرعونى، ماثل فى حياة المصريين، حيث كانت الحكمة رائدة من هولاء البشر، بل كانت أساس الحضارة الفرعونية والذين عرفنا عنهم الحكمة وكافة العلوم، ومن بينها التحنيط والعمارة الفرعونية، كما استوعب الإنسان المصري كل الديانات التى ظهرت على الأرض.. الديانة المسيحية واليهودية، وأوضح أن لدينا بعض الآثار المهمة من هاتين الملتين، تلك الكنائس القديمة ومن أهمها الكنيسة المعلقة، وكذلك حصن بابليون وبحر يوسف فى القلعة، وقال إن هذا المكان هو الذى سجن فيه سيدنا يوسف عليه السلام، ثم دخل الإسلام الفسطاط، وجاءت الدولة الإخشيدية والطولونية وبدأت فى مصر المرحلة الإسلامية والتى تركز على ازدهار الدولة الإسلامية، وخاصة العصر الفاطمي الذى مكث فى مصر طويلاً.

وواصل الدكتور/ جعفر عبد السلام حديثه من القلب إلى أعضاء الوفد بقوله – وهو يستعرض هذه الحقبة الإسلامية المهمة فى مصر، إن الدين لله، وأن الله دائماً يرسل إلى الناس من يهديهم إلى سبل السلام وسبل الحق، منذ أن أرسل آدم إلى الأرض والله سبحانه وتعالى هدى أبانا آدم، وأرسل رسله لهداية الناس على هذه الأرض.

الحفاظ على اللغة العربية

وقال دعونى أحدثكم عن الأزهر الشريف حامل مشعل الحضارة الإسلامية العربية، خاصة عندما صدر قانون التطوير عام ١٩٦١ بهدف أن يتخرج فيه العالم الذى يعرف الكثير من أمور الدين الإسلامي ويعرف الكثير عن شئون الدنيا.

وعلى الرغم من هذا التطوير الذي كان من نتاجه تلك الكليات النظرية والعملية كالطب والهندسة وغيرها، فإن الطلاب يدرسون أربعة مواد شرعية كل عام وتتناول الفقه، والعقيدة والحديث والسيرة فضلا عن القرآن الكريم، وتلك التى تضفي على الدراسة مسحة الأزهر فلابد للطالب أن يثقل معرفته بالمواد الإسلامية إلى جانب دراسته في علوم أخرى حديثة بل وأن يظل مشغولا بالدراسات التخصصية والدينية .

على مقربة من القرآن

وعقب كلمته توجه عدد من أعضاء الوفد بعدة اسئلة عن دور الأزهر والمناهج والتحاق الطالبات به وقال الدكتور جعفر عبد السلام أن الأزهر يضم من خلال كلياته ومعاهده حوالى نصف مليون من الطلاب والطالبات وهناك وثائق تفيد بأن الطالبات كن يدرسن في الأزهر منذ أمد بعيد في عصر بعض الأئمة الكبار في الأزهر.

وجامعة الأزهر قامت على حفظ القرآن وكل العلوم الشرعية تأخذ من القرآن وخريج الأزهر لا يستطيع أن يتعامل في حياته إلا بالقرآن الكريم ودائما ينبغي أن يكون على مقربة من القرآن ونصوصه.

أهمية اللغة العربية

وقبل أن يختتم الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية هذا اللقاء الطيب مع الوفد الإندونيسي قال: إنني أفرح حين أجد في طلاب دار السلام لا يتحدثون إلا اللغة العربية .

ولذلك أتمنى أن تحذو المؤسسات الأخرى حذوها، ومضاعفة الاهتمام باللغة العربية في إندونيسيا والتي تعتبر أكبر دولة إسلامية في العالم.. وأقول كلمة حق بأن دار السلام مكنت اللغة في عقول وقلوب الإندونيسيين وأتمنى أن يتزايد عدد الذين يتكلمون اللغة العربية، ويجب عليكم وخصوصا الطلاب الدارسين بالقاهرة في كليات الأزهر

ومعاهده أن يضطلعوا بهذا الدور وهذه هي رسالتكم بعد هذه الزيارة لمصر ومشاهدة التراث الإسلامي والحضاري بها. وكل ما أطمح إليه وأنتم تعودون إلى بلادكم أن تحملوا رسالة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ورسالة الإسلام وأحسب أن رحلة التواصل بدأت منذ هذه الزيارة ويجب أن تستفيدوا بذلك فلعل المشاهد والملحوظات التي سجلتموها تُكون انطباعا يساعدكم في دراساتكم في المستقبل بإذن الله تعالى.

وأكد أن الرابطة دائما حريصة على دورها في تطوير المناهج والعلوم التي تمد بها الجامعات الإسلامية، ومن منطلق دورها هذا فهي دائما على استعداد لكي تتعاون مع جامعة دار السلام كونتور ومعاهدها بمدها بكل العلوم والمعارف التي تحقق من خلال برامجها ومشروعاتها لخدمة الإسلام وتعميق الدراسات الإسلامية في الفقه والحديث والأصول والسيرة النبوية.

واختتم الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام هذا اللقاء المبارك بقوله: كل ما أتمناه أن يكون بيننا الود الدائم ومواصلة التعاون وبناء جسور الصداقة والمحبة، لخير ديننا الإسلامي والمستقبل الزاهر الذي ننشده جميعا.